الاحـــواز

دراسة تاريخية ١٩٢٥-١٩٤٥

تأليف : ناجح علي رحيم الخياط

عرض : د . عبدالجبار ناجي

كلية الاداب - جامعة البصرة

ان هذه الدراسة عبارة عن رسالة ماجستير تقدم بها صاحبها السيد ناجح علي رحيم لنيل درجة الماجستير/اداب من كلية الاداب في جامعة بغداد عام ١٩٨٣ .

من بين اهم النتائج العديدة التي انتجها العدوان الفارسي على وطننا الحبيب في ٤ ايلول ١٩٨٠ ذلك الترابط الجدلي القوي بين مختلف قطاعات الشعب العراقي وقوات الجيش العراقي الباسلة معبراً خير تعبير عن الشعار «للقلم والبندقية فوهة واحدة» . وانطلاقاً من هذا الشعار ظهرت على الساحة الثقافية في القطر العديد من الدراسات التاريخية والجغرافية والاقتصادية والسياسية والادبية وغير ذلك من الدراسات القيمة وهي تركز بشكل خاص على مسألة الحرب المفروضة على العراق وعلى الابعاد التاريخية للأطماع الفارسية في ارضنا العربية وعلى الابعاد القومية والسياسية للحرب وعلى الاحقاد الفارسية الشعوبية عبر التاريخ . . . وكان موضوع الاحواز وعربستان احد هذه المواضيع المهمة التي سلط عليها المفكرون والمؤرخون العراقيون والعرب الضوء فكتبوا المقالات والبحوث والكتب التي تهدف اولاً الى اثبات الهوية العربية لهذا الاقليم السليب وارتباطه الجغرافي والطبيعي والاقتصادي والتاريخي والحضاري بالوطن العربي والجزء الجنوبي من القطر العراقي . والواقع ان بعض هذه الاسهامات قد ابدع في تتبع تاريخ الاحواز بالرجوع الى التواريخ القديمة والاثار والبقايا الاثرية لفترات قبل الميلاد لجمع الادلة والبراهين التي تبرز جذورهذا الهدف القومي .

ان الاتجاه نحو الكتابة في هذا الموضوع لم يقتصر على المؤلفين العراقيين والعرب فحسب انما تجاوز ذلك فشمل عدداً من الاسهامات الاجنبية . اذ ظهرت دراسات مختلفة باللغات الانجليزية والفرنسية والالمانية والايطالية حول عربستان وشط العرب والعلاقات العراقية الايرانية ومن الامثلة على ذلك دراسة مهمة تحمل عنوان «حكم الشيخ خزعل بن جابر واحتلال امارة عربستان - دراسة في التوسع الاستعماري البريطاني في الخليج العربي» لمؤلفه الامريكي تيودور سترنك الذي قمت بترجمته الى اللغة العربية وتم نشره في عام ١٩٨٣ ضمن منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة . وتكمن اهمية هذه الدراسة في كونها بالاصل اطروحة تقدم بها مؤلفها لنيل شهادة الدكتوراه من جامعة انديانا في الولايات المتحدة

الامريكية . وقد اجهد المؤلف نفسه في تتبع احداث تلك الفترة التاريخية من سنة ١٨٩٧–١٩٢٥ ، أي الفترة التي سبقت مباشرة تلك التي تناولتها رسالة السيد ناجح علي ، اعتماداً على الوثائق البريطانية بالدرجة الاساس . لاسيما وثائق وزارة الخارجية البريطانية ووزارة الهند والبرلمان ووثائق البحرية الحربية البريطانية علاوة على العديد من المذكرات وتراجم الشخصيات البريطانية التي عاصرت احداث الفترة والتي اسهمت فيها سواء كانوا سياسيين ام مسؤولين اداريين ام عسكريين . وقد شدد مؤلف الكتاب على مسألة استقلال عربستان السياسي عن الحكومة الفارسية ، ومحاولات هذه السلطات المتكررة في فرض السيطرة السياسية واعادة ضم الاقليم الى مناطق نفوذها . وهو في هذه الحالة اثبت ايضاً عروبة الاقليم وتركيب سكانه وطبيعته الجيوبوليتكية والحضارية المتصلة بجنوبي العراق .

من هذا المنطلق تأتي اهمية رسالة الماجستير التي الفها السيد ناجح علي ودراسته التاريخية لاقليم الاحواز في فترة تاريخية مهمة بلغت فيها الاطماع الفارسية في فرض السيطرة على عربستان اوجها خلال فترة تسلط رضا بهلوي السياسي والعسكري وارتباطه الصريح بالدوائر الاستعمارية البريطانية والامريكية . ولم تمض فترة طويلة على ظهوره حتى اخذ يتطلع الى ضم عربستان فافلح في سنة ١٩٢٥ في الاستحواذ على الامارة الكعبية العربية المستقلة في الاحواز باسلوب مراوغ ، لعلمه بأن عرب الاحواز سيقاومون الاحتلال العسكري . ومنذئذ اخذت السلطات الفارسية تمارس اقسى الاساليب والاجراءات واكثرها وحشية لغرض تفريس المنطقة وتقويض الهوية العربية لاهاليها والقضاء على جميع ما تزخر به من معالم حضارية وتاريخية ولغوية عربية .

لذلك فان مؤلف الدراسة قد عبر عن الهدف الاساس الذي دفعه الى اختيار موضوع الاطروحة لانه من مواضيع الساعة ولذلك اراد ان يسلط الاضواء التاريخية على القضايا والجوانب التي لم يركز عليها الباحثون كثيراً واعتبرها قضايا وجوانب معتمة لم تسلط عليها الاضواء بعد . .

وقد اعتمد المؤلف على عدد من الوثائق المنشورة وعدد قليل من الوثائق غير المنشورة التي هي عبارة عن تقارير مرفوعة الى السلطات الايرانية حول احوال امارة الاحواز الاقتصادية والتجارية بما له علاقة كبيرة بالمصالح الايرانية . واعتمد في هذه الوثائق على ما تقدم نشرها في كتاب (العشائر العربية والسياسة الايرانية – عرض وثائقي) . ويغطي هذا العرض الوثائقي الذي الفه الدكتور علاء نورس الفترة بين ١٩٤٢ – ١٩٤٦ . وان المؤلف اعتمد على ما نشر من كتب عربية لها صلة مباشرة او غير مباشرة بموضوع البحث . واعتمد ايضاً على بعض الكتب الاجنبية ، وعلى الاخص الانجليزية ، وعدد من الكتب الفارسية .

انقسمت الرسالة على ثلاثة ابواب او فصول مع مقدمة ، تناول في المقدمة مسحاً مختصراً للاحوال الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في امارة الشيخ خزعل بن جابر ، وتناول فيها ايضاً مسحاً تاريخياً للمنطقة منذ سنة ١٤٤١ حتى ١٩٢٥ . وركز الباحث في الفصل الاول على العوامل المساعدة التي ادت الى ظهور رضا بهلوي على مسرح الاحداث السياسية في ايران وتطلعاته السياسية والعسكرية في تصفية معارضيه وفي احتلال اقليم الاحواز . بينما فصل الباب الثاني في الاجراءات الايرانية الهادفة الى تفريس الاقليم وذلك عن طريق الضغط على اهاليه العرب . ولم تفته ان يتطرق الى نتائج هذه الاجراءات وعلى الاخص ردود فعل العرب سياسياً اذا انتجت السياسة التعسفية حدوث عدد من الثورات منها ثورة ١٩٢٥ وثورة ١٩٢٨ وثورة

١٩٤٠ وثورة ١٩٤٤ . اما الفصل الاخير فأنه عبارة عن دراسة لاقليم الاحواز خلال عام ١٩٤٥ أي بعد اخماد ثورة الشيخ عبدالله بن الشيخ خزعل . وقد ركز السيد الباحث على دراسة اجراءات السلطات الفارسية الجديدة في تفريس الاقليم . وتناول في هذا الفصل ايضاً ثورة قبيلة بني طرف عام ١٩٤٥ ، ومؤتمر المحمرة .

لذلك فأن هذه الدراسة تعد من الدراسات الجدية في الدفاع عن الهوية العربية لاقليم عربستان والاحواز وفضح الاجراءات الفارسية التي فرضت على السكان العرب بعد احتلال الفرس للأقليم سنة ١٩٢٥ . ومع ذلك فان هناك جملة ملاحظات اود عرضها في هذا الخصوص منها :

١ – ان السيد الباحث ، على الرغم من ان دراسته لنيل شهادة الماجستير وهي فترة زمنية محددة ، قد حدد مصادره في زاوية دون اخرى . فالفترة التي برز فيها رضا بهلوي من الفترات التي تناولها بالدراسة العديد من الدراسات الاجنبية معتمدة في ذلك على الكثير من الوثائق البريطانية لجهات متعددة ، فضلاً عن الوثائق المحلية ، وتناولها ايضاً عدد من الدراسات باللغة الفارسية . وان ما تم ذكره من وثائق في اطروحة السيد ناجح علي تمثل بشكل خاص ما نشر في كتاب (السياسة العشائرية) ، وهو قدر قليل من وثائق فترة طويلة تمتد من ١٩٢٠ – ١٩٤٢ . كما أن ما تم ذكره من قائمة بأسماء الكتب الانجليزية في حقيقته لايمثل إلاّجزءاً يسيراً . وهي كتب لا تمت بشكل مباشر الى الموضوع انما هي كتب غير مباشرة اخص بالذكر منها كتاب ولسن واللورد كرزون وويلبر فهي كتب عن ايران بصفة عامة .

٢ – لقد حدد السيد الباحث بحثه في اقليم الاحواز وبشكل أخص بالاحداث السياسية فيه دون ان يأخذ بنظر الاعتبار العلاقات القبلية والعشائرية في هذه المنطقة والقبائل الاخرى . ولم يبرز الجوانب الاقتصادية والتوزيع الاجتماعي السكاني ، ومن المحتمل ان هناك مبرراً لما قام به على اعتبار ان دراسته تاريخية بما يحمل مفهوم دراسة تاريخية بأنها دراسة سياسية .

٣ – ويرتبط بالموضوع السابق ما يتعلق بالشؤون الدولية وتصارع القوى في هذه المنطقة بشكل خاص ومنطقة الخليج العربي عموماً . وموضوع العلاقات السياسية البريطانية برضا بهلوي واثار ذلك على الاقليم .

ومع كل هذه الملاحظات المتواضعة لا يسعني الا ان ابدي اعتزازي بالموضوع والدراسة وبأنها دراسة جيدة لابد من ان تضمها مكتباتنا بعد طبعها لما تضيفه من معلومات عن هذه الفترة التاريخية المهمة .